الطرُقُ المُثلى لتعلُّمِ لُغةٍ أُخرى

م. م. وليد حسن علي
كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة
قسم اللغة العربية - بغداد -
Research presented by: Assistant Tutor: Waleed Hasan Ali
Al-Imam Al-Adham university college
Arabic Department / Baghdad

الملخص

قد يشعرُ أحدُنا أنّه لا شيءَ يضاهي روعةَ الحديثِ بلغَةٍ جديدةٍ تفهمُها ويفهمُكَ الآخرونَ حينَ تتحدّثُ بها، إذ يخلُقُ الاستعدادُ لمحاولةِ التواصُلِ بِلغةٍ أخرى فُرَصاً لكافةِ أنواعِ اللقاءاتِ الممتعةِ.

ربّما يشعرُ المرءُ بالفخرِ مع زيادةِ اتقانهِ للّغة الجديدةِ التي يتعلّمها، والسّعادةِ حينَ يكونُ العنصرَ المميّزَ والوحيدَ الذي يجيبُ ويحاورُ أناساً يتساءلون عن شيءٍ ما!

وبالإضافةِ الى إشباعِ غرورِ المرءِ، فإنّ إلمامَ الإنسانِ بلغةٍ واحدةٍ أخرى على الأقل سيجعلُه يحسُّ بتقديرِ الآخرينَ وطريقةِ تفكيرهم، فغالباً ما يكشفُ فهمُ إحدى اللّغاتِ عن عمليّاتِ التفكيرِ لدى متحدثيها، ويصبحُ بالإمكانِ قراءةُ أعمالهم الأدبيّةِ بلغتهم الأصليّة، وكلّما كانتِ الدرايةُ باللّغةِ عاليةً ومتقنةً فسوفَ تكون هناك قدرة وفهمٌ للمزيدِ ممّا يقالُ فعليّاً.

ومع ذلكَ كلّه، فإنّ الشّيءَ الأهم في تعلّمِ اللّغة هو أنّه أمرٌ ممتعٌ ومسلّ ويضيفُ للمرءِ الكثيرَ في كافةِ جوانبِ الحياةِ.

* * *

Abstract:

One of us may feel that nothing is comparable to the magnificence of speaking in a new language that others understand and understand you when you speak it, as the willingness to try to communicate in another language creates opportunities for all kinds of interesting meetings.

One may be proud of being more proficient in the new language he / she is learning, and happy when he/she is the only unique person that answers and talks to people who are wondering about something!

In addition to satisfying one›s ego, the knowledge of one›s ego in at least one other language will make him feel the appreciation of others and their way of thinking. Understanding a language often reveals how its native speakers think. Moreover, it becomes possible to read their literary works in their original language. The more one masters the language the more ability he/she gets to understand what is actually said.

However, the most important thing in learning the language is that it is fun, entertaining and adds a lot to one in all aspects of life.

* * *

المقدمة

يتطلّعُ كثيرٌ من الطلابِ والنّاسِ لتعلّمِ واكتسابِ لغةٍ، أو في بعضِ الأحيانِ، لُغاتٍ أخرى وذلك لأهدافٍ وغاياتٍ شتّى. فمنهم من يحتاجُ اللغةَ لتكرار سفره ذهابا وإيابا الى دولةٍ معينةٍ غير وطنه الأم، ومنهم من تتطلّبُ مقتضياتُ عملهِ وتجارته ذلك، ومنهم من يتعلّمها من أجل التواصلِ مع أصدقاء مختلفينَ من شتى بقاعِ الأرضِ ولا سيّما أنّ عالمنا قد أصبح قريةً صغيرة نتحاور فيها من أقصى الأرضِ الى أقصاها، ومنهم من يحترفها ويتخذها مهنةً للتواصلِ بينَ الناسِ والثقافاتِ المتنوعة كالمترجمِ، وهكذا دواليك.

وقد وجدتُ في أسفاري لعددٍ من البلدانِ أنّ الضّرورةَ تحتّمُ عليكَ أن تتحدّثَ باللّغةِ المحليّةِ للبلد المعني في أثناءِ فترةِ تواجدِكَ فيها، كونُها اللغةَ الوحيدةَ بالنسبةِ الى معظمِ سكانِ ذلكَ البلدِ، ولا ينبغي أن نفترضَ أنّ الآخرينَ سيتحدّثونَ اللغةَ الإنكليزية على عدِّها أنّها اللغة العالمية الأوسعُ انتشاراً.

وبلا شكّ فإنّ تعلّم اللّغات مغامرة جريئة تستحقُّ الإقدامَ عليها، وهو حتماً أمرٌ ممتعٌ كونه سيضيف لنا الكثير.

وسنقسّم هذا البحث الى فصلينِ: نذكرُ في الأوّلِ أسبابَ التّردّدِ أو القلقِ من تعلّمِ لغةٍ ثانيةٍ، وأمّا الفصلُ الثاني فسنذكرُ فيه الطرقَ والوسائلَ التي نعتقدُ أنّها من بينِ الأفضلِ لتعلّمِ اللّغاتِ.

* * *

الفصلُ الأوّلُ

دواعي الرهبة أو القلقِ من تعلّمِ لغةٍ ثانيةٍ

إنّ الرّهبةَ أوِ القلقَ من تَعلّمِ اللّغاتِ الأجنبيةِ هُوَ الشّعورُ بِعدَمِ الارتياحِ، والتّوترِ، والعصبيّة، والرّهبةِ والذي يُعاني مِنهُ غيرُ النّاطقينَ باللّغةِ أو الذينَ يستخدمونَ لُغةً ثانيةً أو أجنبية.

وقد تنبعُ هذهِ المشاعِرُ مِن أيّ سِياقِ لُغةٍ ثانية سواءً ارتبطتْ بالمهاراتِ الإنتاجيةِ : التّحدثِ والكتابةِ ، أو مهاراتِ الاستقبالِ مِثل القراءةِ والاستماعِ . MacIntyre, P. D.; Gardner, R. C. (1994) Vol. 44: pp. 283; 288; 301).

والتّردّدُ أوِ الخوفُ مِن تَعلم اللّغاتِ الأجنبيةِ هو شَكلٌ مِنَ الأشكالِ التي يَصفُها علماءُ النّفسِ بأنّها ردُّ فعلٍ اضطرابي مُحدّد. لأنَّ بعضَ الأفرادِ يتعرضونَ للشّعورِ بالقلقِ أكثرَ منَ الآخرينَ وقد يشعرونَ بهِ في العديدِ من المواقفِ والأحوالِ. ورُغمَ أنّ القلقَ مِن تَعلّمِ اللّغاتِ الأجنبيةِ هو حالة خاصةٌ، فإنّه يمكن أن يؤثر سَلباً أيضًا على الأفرادِ الذينَ يشعرونَ بالقلقِ الشديدِ في المواقفِ الأعمّ والأوسعِ.

إنّ تَعلّمَ لُغةٍ ثانيةٍ مِنَ الأشياءِ المهمّةِ للكبارِ أيضاً ، فهي تُشعِرُهم بالرّضا الذاتيّ عموماً وتمنحهم ثقةً أكبرَ في أنفسهم ، إذ ثبتَ بالبحثِ الطبي أنّ التّمكنَ مِن لغةٍ ثانيةٍ يؤخّرُ حدوثَ الخَرَف في الشّيخوخةِ لمدة أربعِ سنواتٍ ، وتُعطلُ الإصابةَ بمرضِ الزهايمر أكثرَ مِن خمسِ سنواتٍ ، كما ثبتَ أيضا أنّ الطفلَ المولودَ مِن أمّ تتكلمُ لغتينِ يكونُ في حياتِهِ مُتفوّقاً على من يتعلمُ لغة واحدةً ، ذلك لأنّ الجنينَ يُميّزُ صوتَ أمّهِ وهي تتكلمُ بلغتينِ في الثلاثةِ أشهرٍ الأخيرةِ قبلَ الولادة.

- **أسبابُ القلقِ**

على الرغمِ مِن أنّ جَميعَ جوانبِ استخدامِ اللغاتِ الأجنبيةِ وتعلمَها يُمكنُ أن يُسبّبَ القلقَ، إلّا أنّ أكثرَ مهارتَينِ يُشارُ إليهما هما: الاستماعُ والتّحدثُ لكونهما أكثرَ أنشطةِ اللّغاتِ الأجنبيةِ إثارةً للقلقِ. وقد انقسَمتْ أسبابُ القلقِ مِن تَعلمِ اللغاتِ الأجنبيةِ انقسامًا كبيرًا إلى ثلاثةِ عناصرَ رئيسيةً وهي: رهبةُ التواصُلِ، والقلقُ مِنَ الاختباراتِ والخوفُ مِنَ التقويمِ السّلبي. (Horwirz, E. K.; Horwitz, M. B.; Cope, J. (1986). The Modern Language Journal. No.70. P. 24).

إنّ رهبةَ التواصُلِ هيَ القلقُ الذي يعاني مِنهُ الفردُ عندما يَتحدّثُ إلى غيرهِ مِنَ الأفرادِ أو يَستمعُ إليهم. والقلقُ مِنَ الاختباراتِ (حتى لدى أولئكَ الّذينَ يتعلّمونَ طوعاً ورغبةً في معاهدِ ومؤسّساتِ تعليمِ اللّغاتِ)

هو شَكلٌ مِنْ أشكالِ القلقِ منَ الأداءِ المرتبطِ بالخوفِ مِنَ الأداءِ بِشكلٍ سيءٍ أو الفشلِ الفعليّ تمامًا. والخوفُ مِنَ التقويمِ السّلبي هوَ القلقُ المرتبطُ بتصوّرِ المُتعلمِ لاحتماليةِ نَظرِ المشاهدينَ الآخرينَ: المُعلمينَ أو زُملاءِ الدراسةِ أو غيرِهم إلى قُدراتِه اللّغويةِ نَظرةً سلبيةً.

- **الآثارُ المُترتّبة على القلقِ**

تظهرُ الآثارُ المُترتبةِ على القلقِ مِن تَعلمِ لُغاتٍ أخرى بِشكلٍ استثنائيّ في الصفوفِ المَدرسيّةِ للّغاتِ الأجنبيةِ. إذ يُعدُّ القلقُ مؤشرًا قويًا على الأداءِ الأكاديميّ. وقد اتّضحَ أن تأثيرَ القلقِ يكونُ سَلبيًا في ثِقةِ الطّلابِ بأنفسِهم، وتقديرِ الذّاتِ ومستوى المُشاركةِ.

يُعاني المتَعلمونَ القلقونَ مِن عدمِ القُدرةِ على التَذكّرِ في أنشطةِ التّحدثِ العفويةِ، وعَدَمِ الثقةِ، ويكونونَ غيرَ قادرينَ على التّصحيحِ الذاتيّ وتحديدِ الأخطاءِ اللّغويةِ ويستخدمونَ على الأرجَحِ استراتيجياتِ التّهرُبِ مِثلَ مُغادرةِ الفصلِ المدرسيّ.

(Gregerson, T. (2003). Foreign Language Annals. Vol.36 (1): P.25)

ينسى أيضًا الطلاب القلقون المادة التي تعلموها سابقًا ويشاركون طوعيًا في الإجابة عن الأسئلة بدرجة أقل ويكون لديهم رغبة كبيرة في أن يظلوا سلبيين في الأنشطة المدرسية أكثر من نظرائهم الأقل قلقًا.

(Ely, C. M. (1986). Language Learning. 36: P. 13)

وتمتد آثار القلق من تعلم اللغات الأجنبية إلى خارج الفصول المدرسية للغات الثانية. وقد يتزامن المستوى العالي من القلق من تعلم اللغات الأجنبية مع رهبة التواصل، مما يجعل الأفراد أكثر هدوءًا وأقل رغبة في التواصل.

(Liu, M.; Jackson, J. (2008). The Modern Language Journal. 92 (i): PP. 71; 80).

والأشخاص الذين يظهرون هذا النوع من التحفظ في التواصل يمكن أحيانًا النظر إليهم لأنَّهم أقل جدارة بالثقة، وأقل كفاءة، وأقل جاذبية من الناحية الاجتماعية والمادية، وأكثر توترًا، وأقل هدوءًا، وأقل هيمنة من نظرائهم الأقل تحفظًا.

- **مقاييس القلق من تعلّم لغة أخرى**

لقد طوّرَ عَددٌ مِنَ الأدواتِ من أجلِ فحصِ مُستوى القلقِ مِن تَعلمِ اللغاتِ الأجنبيةِ الذي يعاني منه كثيرٌ مِن مُتعلمي اللغة.

إنّ مِقياسَ القلقِ مِن تعلمِ اللغاتِ الأجنبيةِ في الفُصولِ المدرسيّة Foreign Language Classroom Anxiety Scale (FLCAS) هو استطلاع يتكون من (٣٣) ثلاثةٍ وثلاثينَ سؤالاً، ويستخدم مقياس ليكرت ذو النقاط الخمس على نطاق واسع في الدراسات البحثية. يفحص المقياس رهبة المشاركين من التواصل،

والقلق من الاختبارات، والخوف من التقييم السلبي؛ ويركز على المحادثة في سياق الفصل المدرسي. وقد تمت ترجمة هذه الأداة واستخدامها بلغات مختلفة ومنها الإسبانية والصينية. (Saito, Y.; Horwitz, E. K.; Garza, T. J. (1999). The Modern Language Journal. Vol. 83: pp. 202; 211).

وبعد نجاح مقياس القلق من تعلم اللغات الأجنبية في الفصول المدرسية، تم استحداث أدوات مماثلة لقياس القلق من قراءة اللغات الأجنبية Foreign Language Reading Anxiety Scale ((FLRAS والقلق من الاستماع إلى اللغات الأجنبيةForeign Language Listening Anxiety Scale ((FLLAS والرهبة من كتابة اللغات الثانية (Second Language Writing Anxiety Scale Cheng, Y. S.; Horwitz, E. K.; SLWAT) Shallert, D. L. (1999). Language Learning. Vol. 49: pp. 417; 446.

- **عوامل خارجية (المُدخل والتفاعل)**

إنّ العاملَ الابتدائيّ والأساسيّ الذي يبدو أنّه يُؤثرُ على اكتسابِ اللغةِ لدى المتَعلّمِ هو كميّة المُدخلاتِ التي يستقبلها أثناء فترة التعلّمِ. ستيفن كراشن أخذ موقفاً قوياً في أهميّة المُدخلاتِ مؤكداً على أنّ المُدخلاتِ المفهومةِ هيَ أهمّ ما في اكتسابِ اللغةِ الثانيةِ.

Krashen, Stephen (1994). pp.45; 62.

فقد أشارَ (كراشن) إلى دراساتٍ تُظهِرُ أنّ طولَ المدّةِ التي يقضيها الفردُ في بلدةٍ أجنبيةٍ مُرتبطٌ بمستواهُ في اكتسابِ اللغةِ. القراءةُ هي دليلٌ إضافيّ للمُدخلِ كذلك، كمياتٌ كبيرةٌ مِن القراءةِ الاختياريّةِ لها أثَرٌ إيجابيّ فعّالٌ في تعلّمِ اللغةِ سَواءً مِن حيثُ القواعدِ أوِ الكلماتِ أو مُستوى الكتابةِ.

Elley, W. B. (1991). Language Learning. 41 (3): 375; 402.

المُدخلاتُ كذلكَ هي الميكانيكيّاتُ التي يتعلمُ الناسُ عن طريقها اللغةَ حَسبَ أنموذجِ النّحو الكليّ.

Cook, Vivian (2008). P. 22.

نوعُ المُدخلِ أيضاً مُهم. أحدُ أركانِ نظرية كراشين هي أنّ المُدخلاتِ لا يجبُ أن تكونَ متسلسلة نحوياً، إذ يقولُ إنّ تسلسلاً كهذا - كما يوجدُ في فُصولِ تعلمِ اللغةِ إذ تشملُ الدروسُ التدريبَ على القواعدِ النحويّةِ - ليسَ ضروريّا، بلْ وقد يكونُ مضرّاً.

Krashen, Stephen (1981). Studia Linguistica. Vol. 35: pp. 50; 61; 68.

* * *

الفصل الثاني

٢,١ لماذا نتعلّمُ اللّغاتِ ؟

سؤالٌ قد يطرحُهُ النّاسُ على أيّ شخصٍ يرغبُ في زيادةِ حصيلتهِ منَ اللغاتِ، وربّما سألَ المتعلّمُ ذاتُه نفسَه: لِمَ يتوجّبُ أو أرغبُ بتعلّمِ أوِ اكتسابِ اللغةِ المعنيّة؟

يقولُ الله عزّ وجلّ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ". (سورة الحُجُرات، آية ١٣)

ولعلّ في تعلّمِ لغةٍ أخرى أفضلُ وسيلةٍ للتعارفِ والتواصلِ مع الآخرينَ. فتَعلّمِ لغةٍ جديدةٍ طريقةٌ للتعرفِ على الشّعوبِ، فما أروعَ أن تجلسَ في حافلةٍ في بلدٍ أجنبيّ وتتحاورَ معَ أشخاصٍ غرباءَ بِلُغتِهم.

إنَ تعلّمَ لغةِ شخصٍ آخرَ هو فعلٌ يدلُّ على الصداقةِ لأنّهُ يمدّكَ بفهمٍ عميقٍ للطريقةِ التي يفكّرُ بها. وفي بعضِ الأحيانِ، يكونُ العمَلُ سبباً في التّعلمِ إذ نكونُ مضطرينَ للسفرِ إذ تتوفّرُ فرصةِ عملٍ جيدةٍ ربّما لا تكونُ متاحةً في بلدكَ الأم. أو قد يكونُ هناك سببٌ رومانسيّ لتعلّمِ اللغةِ كالوقوعِ في حبِّ فتاةٍ أجنبيّةٍ ورغبتكَ في الزّواجِ منها. وقد تضطرُّ للدراسةِ أو البحثِ في موضوعٍ معظمُ المنشوراتِ عنه تكونُ بلغةٍ أجنبيةٍ، كما هو حاصل في كليات الهندسةِ والطبّ، فهنا تكونُ مجبراً على تعلّمها لأنّكَ تدرسُ مادةً تقتضي الإلمامَ بهذه اللغةِ وليس لكَ منَ الأمرِ شيءٌ. وقد يتعلّمُ المرءُ لغةً بذاتها للتّحدي أوِ المتعةِ.

إنّ تعلّمَ لغةٍ جديدةٍ، يساعدُ في حفظِ شبابِ المخّ، لأنّه طريقةٌ ممتعةٌ للحفاظِ على العقلِ في حالةٍ جيّدةٍ ولتشغيلِ المخّ. وقد أصدرتْ رابطةُ علماءِ النّفسِ الكنديينَ بياناً عامَ ٢٠٠٤ أكّدتْ فيهِ أنّ القدرةَ على التّحدّثِ بلُغتينِ أو أكثرَ قد يحولُ دونَ بعضِ تأثيراتِ الشيخوخةِ على وظائفِ المخّ، ويؤخّرُ الاصابةَ بمرضِ الزهايمر. والتقرير متاحٌ على الرابط www.apa.org/journals/releases/pag192290.pdf.

- **٢,٢ متطلّباتِ تعلّمِ اللّغة**

إنّ القدرةَ على استخدامِ اللّغةِ بِنجاحٍ يَتطلّبُ مِنَ الفردِ أن يَكتسبَ مَجموعةً مِنَ الأدواتِ تشملُ علمَ الصوتِ، والنحوَ والصّرفَ، وعلمَ الدّلالةِ بالإضافةِ إلى مَجموعةٍ كبيرةٍ مِنَ المُفرداتِ. فاللّغةُ يمكنُ أن تَصدرَ صوتياً كالحَديثِ، أو يَدوياً كاستخدامِ لُغةِ الإشارةِ. والقدرةُ اللغويةُ البشريّةُ موجودةٌ في المُخّ. بالرغمِ مِنْ أنّ القدرةَ اللغويةَ البشريّةَ مَحدودةٌ، إلا أنّ الفردَ باستطاعتِه نُطقُ وفَهمُ عددٍ لا محدودٍ مِنَ الجُملِ، والتي تكونُ مبنيةً على مَبدأ نحويّ يُسمى الترداد (الاستدعاء الذاتي). أحدُ البراهينِ يقولُ إنّ أيّ فردٍ لديهِ ثلاثُ آلياتٍ

للتّردادِ والتي تَسمحُ للجُملِ بأن تنطلقَ بدونِ تحديدٍ. وهذهِ الآلياتُ هي: التناسبُ، والتكاملُ، والتّنسيقُ أوِ العطفُ. (Lightfoot ,David 2010. Science Cognitive. Vol. 1 (5): 677.PP; 680).

فالقدرةُ على اكتسابِ واستخدامِ اللغةِ هو جانبٌ هامّ يميزُ البشرَ عن غيرهِ مِنَ الكائناتِ. على الرغم من أنه من الصعب تحديد أي جوانب اللغة هي بشرية حصرياً، إلا أن هناك العديد من سمات التصميم والتي يمكن أن توجد في كل الأشكال المعروفة من لغة البشر، وهذه الجوانب مفقودة من تلك الأشكال من تواصل الحيوانات. أمر أساسي لفهم اكتساب اللغة عند البشر هو أننا غير محدودين بعدد محدد من الكلمات، بل يجب أن نكون قادرين على فهم واستخدام نظام معقد يسمح لعدد لامحدود من الكلمات الممكنة. لذلك، بينما توجد هناك أشكال معدودة من تواصل الحيوانات، إلا أنها تختلف عن لغة البشر بحيث إنّهم يملكون نطاقاً محدوداً غير مبني نحوياً من الرموز والمفردات، والتي تفتقر إلى الاختلاف بين المجموعات. (Tomasello, Michael 2008. Origins of human communication. P. 17).

- **٢,٣ مقدّمات تعلّمِ اللّغة:**

إنّ أيّ مشروعٍ أو فكرةٍ جريئةٍ لدى أيّ إنسانٍ تحتاجُ الى المبادرةِ الشجاعة والنظرِ والدراسةِ فيما هو مقدِمٌ عليه، فالبداياتُ جميعُها صعبةٌ، وهذا الأمرُ ينطبقُ على تعلّمِ اللّغاتِ كما ينطبقُ على باقي جوانبِ الحياةِ. وممّا يحتاجهُ المرءُ هنا:

- **٢,٣,١ اختيارُ اللّغة**

وهذا الاختيارُ يعتمِدُ على ما تنوي فعله في القريب العاجلِ أو مستقبلاً. والسؤالُ الأهمّ الذي ينبغي أن يدورَ في الذّهنِ هو: إذا كنتَ ترغبُ باختيارِ تعلّمِ لغةٍ ثانيةٍ، فأيّها سيكونُ الأكثرُ نفعاً؟ والجوابُ بكلّ تأكيدٍ مرتبطٌ بما تنوي فعله من سفرٍ أو حصولٍ على وظيفةٍ أو دراسةٍ أو تعارفٍ أو إقدامٍ على زواجٍ ... إلخ.

- **٢,٣,٢ الاستغلالُ الأمثلُ للوقتِ**

إنّ تقسيمَ وقتِ المطالعةِ الى مدّةٍ أو مُدَدٍ زمنيّةٍ قصيرةٍ تتراوحُ بين ٥ – ١٠ دقائقَ ستعينُ على التعلّمِ بسهولةٍ ودونِ ضجرٍ أو مللٍ وهذا نابعٌ من تجربةٍ شخصيّةٍ في تعلّمِ اللغةِ الرّوسيّةِ. فالالتزامُ يوميّاً بنصفِ ساعةٍ مجزئةٍ إلى تلك المُدَدِ الزّمنيةِ القصيرةِ سيؤتي أكلهُ في تعلّمٍ سريعٍ وجيّدٍ للّغةِ المُرادِ تعلّمِها أي اللغةِ الهدف.

- **٢,٣,٣ علّم نفسَكَ بنفسِك**

يعني أنّ عليك أن تقرّرَ الآليّةَ التي ستتَعلّمُ بها، والموادّ التعليميّةَ التي ستستعينُ بها إذ يُمكِنُكَ أن تأخُذَ بنصيحةِ ذوي الخبرةِ والأشخاصِ ذوي التجربةِ الناجحةِ في هذا الشأنِ، ومع ذلكَ كلّهِ فسيبقى الأمرُ أوِ القرارُ متعلّقاً بك. فبوجودِ الإنترنيت وموقعِ «اليوتيوب» حصراً صارَ بالإمكانِ استخدامَ أكثرَ من منهجٍ أو أسلوبٍ في تعلّمِ اللّغةِ بل سيجدُ الكثيرونَ أنّ تعلّمَ اللغةِ ليس أمراً شاقّاً بل سيكونُ أمراً ممتعاً ومسليّاً.

- **٢,٣,٤ تحديدُ الهدفِ**

إنّ احدى أهمّ القواعدِ للنّجاحِ في الحياةِ هي أنْ تحدّد أهدافاً. ولِتحقيقِ الأهدافِ هناكَ ثمّةَ خُطواتٍ لا بُدّ من القيامِ بها، وهي: تحديدُ الهدَفِ، وإعدادُ خطّةٍ لتحقيقِه، وأخيراً تنفيذُ الخُطّةِ.

والخُطوةُ الأولى في تعلّمِ لغةٍ ما هي اختيارُ اللّغةِ المُرادِ تعلّمها، ويليها إعدادُ الخطّةِ بكلّ تفاصيلها الزّمانيةِ ـ بأن تضعَ لِنفسِكَ أهدافاً قصيرةِ المدى وأخرى بعيدة وتُلزِمَ نفسكَ بموعدٍ نهائيّ ـ، والمكانيّةِ ـ بأن تُحدّد مكانَ دراستكَ سواءً كانَ واحداً أو أكثر لئلا تتشتّتَ الأفكارُ ـ، والمعرفيّةِ ـ باستشارةِ أهلِ الحنكةِ والخبرةِ ليختصروا لكَ الطريقَ من تجاربهم ـ لتحقيقِ الهدفِ، وأخيراً التنفيذ الجاد والسّريع لتلكَ الخطّةِ من غيرِ مماطلةٍ أو تسويف.

- **٢,٤ أهم الوسائل والأدواتِ لِتعلّمِ اللّغة**

بطبيعةِ الحالِ لن يكونَ الحديثُ هنا عن إحدى اللّغاتِ التي تُدرَّسُ في المدارسِ أو الكلّياتِ، لأنه لن يكونَ هناكَ خيارٌ في الأمرِ فقد سبقَ اختيارُ الكتابِ الدّراسيّ للمتعلّمِ. وأما من كانتِ الخِيَرَةُ بيدِهِ، فإنّ الوسائلَ والأدواتِ الآتيةِ يمكنُ أن تعينهُ كثيراً:

- **٢,٤,١ الكُتبُ الدّراسيّة**

في الحقيقةِ، يحتاجُ متعلّمِ اللّغةِ الجديدةِ لِعددٍ مِنَ الكُتبِ فينبغي أن يكون لديه كتابانِ دراسيّانِ على الأقل للبدءِ، فإن عثرَ على كُتُبٍ أُخر تبدو مفيدةً ومثيرةً للإهتمامِ فيمكنُ شراؤها فذلكَ سيمدُّ بوجهاتِ نظرٍ وآراءَ إضافيّةٍ عنِ اللّغةِ، فما سيتعذّرُ فهمهُ في كتابٍ ربّما يكونُ واضحاً للغايةِ في كتابٍ آخرَ.

حاول بأقصى جهدٍ أن تجِدَ الكتُبَ الدّراسيّةَ التي تعلّمُ اللّغةَ المنطوقةَ، ولذا ابحثْ دوماً عنِ الكتبِ التي تشتملُ على السردِ والحوارِ ففيها آليّةُ النطقِ الصحيحةِ كما يلفظُها أهلها. إنّ تلكَ الكتُبِ ينبغي أن تحتوي على فصولٍ أو دروسٍ قصيرةٍ وفيها قسمٌ خاص بفقراتِ القراءةِ القصيرةِ لكي تبيّنَ وتوضّحَ القواعِدَ النّحويّةَ والمفرداتِ الواردةِ في النّصِ. اجتهدْ ألّا يُغطي كُلّ درسٍ أكثرَ من ثلاثِ نقاطٍ في القواعدِ، وإلا فبعكسهِ سيصابُ المرءُ بالإحباطِ بسببِ كمّ المعلوماتِ التي يجبُ عليهِ تَعلّمَها.

وأمّا بخصوصِ المفرداتِ فينبغي أن تحوي نُصوصُ الكتابِ على ما يُقاربُ عشرينَ إلى خمسٍ وعشرينَ مفردةً جديدة كحدٍّ أقصى. إنّ بعضَ الكُتُبِ تشرحُ معاني الكلماتِ الجدُدِ في نفسِ الصفحةِ التي تُذكَرُ فيها أيّ مفردةٍ جديدةٍ، وهذا مما يُساعِدُ في توفيرِ الوقتِ ويساعِدُ على التّعلّمِ بشَكلٍ أسرعٍ وبمجهودٍ أقل.

- **٢,٤,٢ القواميسُ**

ربّما يَحتاجُ كلّ متعلّمٍ للّغة إلى قاموسينِ على الأقل: أحدُهما صغيرٌ للجيبِ ينفعُ في التنقّلِ والسّفرِ، والآخرُ كبيرٌ يمكِنُكَ من ترجمةِ بعضِ النصوصِ ويقدّمُ لكَ معلوماتٍ مفصّلةً عن كلّ كلمةٍ ـكأصلها وأيّ

أجزاءِ الكلام تشغلُ واستخدامها- وتأكّد أنّهما من القواميسِ المزدوجَةِ.

فمثلاً إذا كنتَ تتعلّم الإنكليزيةَ فإنّك ستحتاجُ لقاموسٍ يحتوي على قسمينِ: أحدهما إنكليزي - عربي، والآخرُ عربي - إنكليزي كي تبحثَ عنِ المعنى في كلا الاتجاهينِ. وقد يحتاجُ المتعلّمُ لقاموسِ مصطلحاتٍ سواءً طبيّة، هندسيّةً، علميّة، تجاريّة، صناعيّة ... الخ، إذا كانَ عملُهُ يتطلّبُ لغةً مختصّة ولذا يتوجّبُ هنا شراءَ قاموسٍ مناسبٍ لذلكَ التّخصصِ.

- **٢,٤,٣ كُتُبُ العباراتِ**

إنّ الحصولَ على كتابِ عباراتٍ، ولا سيّما إن كانَ يُحمَلُ في الجيبِ، ربّما يفي بالغرضِ وقد يكونُ كافياً. وينبغي أن يكونَ كتابُ العباراتِ ذا صلةٍ باحتياجِ المرءِ، ولذا فمنَ المهمّ أن تطّلِعَ على الكتبِ الموجودةِ في المكتباتِ أو على المواقعِ الالكترونيّةِ قبلَ الإقدامِ على شرائها. فبعضُ هذهِ الكتُبِ تقدّمُ العباراتِ بالإضافةِ إلى نصائحٍ حولَ كيفيّةِ استخدامِها، وتقدّمُ معلوماتٍ مفيدةً حول ثقافةِ البلدِ الذي تُدرسُ لغته فتُساعِدُ بالتالي على تَجنّبِ الوقوعِ في أخطاءٍ مُحرجةٍ.

ومن المهمّ التأكيد على أنّ الحصولَ على كتابِ عباراتٍ ومعه CD أو اسطوانةٍ مقروءة للعبارات بلسانِ أهلِ اللغةِ الأم هو أمرٌ ممتاز، فهو لا يعلّمكَ ماذا تقولُ فقط، بل كيفَ تلفظه لفظاً صحيحاً.

- **٢,٤,٤ مناهجُ تعليمِ اللّغات**

هناكَ العديدُ منَ الدوراتِ والمناهجِ المتخصّصةِ لتعليمِ اللّغاتِ والكثيرُ منها يمتازُ بالتدرّجِ في التعليمِ من المستوى المُبتدئ الى أن يصلَ بكَ الى مستوى متقدّمٍ. ومن هذه السلاسل والدوراتِ المتوفّرةِ في أسواقنا ومكتباتِنا مثلاً: السلاسل المتعلّقةُ بتعليمِ اللّغةِ الإنكليزية مثل: Headway و Interchange و Cutting Edge وهي مناهج رائعة ومفيدة للغاية لمن أراد تعلّمِ الإنكليزيةِ مثلاً.

ابذُل قصارى جهدكَ لِشراءِ سلسلةٍ أو منهجٍ يكونُ مسجّلاً بالكاملِ باللّغةِ التي تنوي أو تريدُ تعلّمها، إذ إنّ ذلك سيساعدُكَ على تعلّمِ النّطقِ الصّحيحِ وموسيقى أو نغمة حديثِ تلك اللغةِ، ويساعدُكَ أيضاً على التفكيرِ بتلكَ اللّغةِ.

- **٢,٤,٥ وسائل الاستماع ((Youtube , MP٣**

تُعَدُّ تقنيةُ التّسجيلِ السمعيةِ إحدى أهمّ الوسائلِ التي حظيَ بها متعلّمو اللّغاتِ في السنواتِ الأخيرةِ وبطرقٍ عديدةٍ ومُيسّرةٍ. ففي الماضي كانَ هؤلاء المتعلّمينَ مضطرّينَ الى الاعتمادِ على الأوصافِ المكتوبةِ التي تتناولُ اللّفظَ أوِ النّطقَ الصحيحِ لكلماتِ أو عباراتِ اللّغةِ التي يتعلّمونها، ولعلّ سلسلة (تعلّم اللّغة ..... بدونِ معلّمٍ في خمسةِ أيّامٍ) والتي ظهرت في مكتبات العراق وكثير من الدّولِ العربيّةِ في أواخرِ السبعينيّاتِ ومطلعِ الثمانينيّاتِ من أبرزِ وأوضحِ الأمثلةِ على ذلكَ.

ومعَ ظهورِ أشرطةِ الكاسيت والاسطواناتِ المضغوطةِ (CD) وأجهزة تشغيلِ الملفاتِ (MP٣) صارت هناكَ خياراتٌ متعدّدة لم تكُن متوفرةً أبداً في الماضي. فكلّما كانَ هناك موّادُ تسجيليّةٌ أكثر كانَ من الأسهلِ مراجعةُ اللّغة المدروسةِ، وسيدرّبُ أُذُنَ المتعلّمِ على سماعِ اللّغةِ التي يتعلّمُها لأنّهُ بحاجةٍ ماسّةٍ الى ممارسةِ الاستماعِ مراراً وتكراراً بالإضافةِ الى قراءتِها، وخصوصاً أنّ الاستماعَ من أصعبِ المهاراتِ في اللّغة.

- **٢,٤,٦ القراءةُ من أجلِ المُتعةِ**

إنّ الشعورَ بالرّاحةِ والاسترخاءِ وعدمَ تسليطِ ضغطٍ إضافيّ على النّفسِ أمرٌ في غايَةِ الأهميّةِ، لأنّهُ سيتيحُ فرصةَ تعلّمِ اللّغةِ بكثيرٍ منَ البهجةِ والمُتعةِ.

فالمتعلّمُ الذي يعيشُ في مدينةٍ منَ المدُنِ الكبرى سيجدُ الكثيرَ منَ الصّحفِ أوِ المجلّاتِ أوِ الكُتُبِ باللّغةِ التي يتعلّمها، وصارَ سهلاً أن يحمّلها الآن من الأنترنيت ويطبعها ـ إن شاءَ ـ لاحقاً للمذاكرةِ أو حتى ترجمتها. فالمقالاتُ والإعلاناتُ وغيرُها من الوسائلِ ستعينُ على ممارسةِ اللّغةِ المُرادِ الإلمامُ بها.

ويمكنُ لمكتباتِ أو محلاتِ بيعِ الكُتبِ المكتوبةِ باللّغةِ الأجنبيّةِ أن تُساعِدَكَ في الحصولِ على موادَّ ممتعةٍ للقراءةِ كالكتُبِ الهزليّةِ إذ ستكونُ شيئاً مبهجاً ومعيناً للانطلاقِ في تعلّمِ اللّغةِ.

- **٢,٤,٧ الإنترنيت والإذاعة والتلفزيون**

بظهورِ الإنترنيت وإتاحتهِ البثّ الإذاعيّ باللّغاتِ الأجنبيةِ للجميعِ، صارَ بالإمكانِ البحثُ عن محطّةِ راديو تبثُّ برامجها عبر الإنترنيت باللّغةِ التي يُرادُ تعلّمها ويمكنُ الاستماعُ الى إرسالٍ صوتيّ عالي الجودةِ.

إذ تقدّمُ شبكةَ الإنترنيت ثروةً منَ الموادّ التعليميّةِ في أيّ لغةٍ، ويمكنُ زيارةِ صفحاتِ الويب باللّغةِ المُرادِ تعلّمها وتخميلِ المقالاتِ للقراءةِ والملفاتِ الصوتيةِ للاستماعِ، كما أنّ المواقعَ الإخباريةِ نافعةٌ للغاية، إذ يمكنُ طباعةُ عناوين الأخبار الرئيسيّة يوماً بيوم ومن المهمّ اختيارُ العناوينِ الرئيسيّةِ القصيرةِ والمتعلّقةِ بالحياةِ اليوميّةِ كمُنطلقٍ لتعلّمِ اللّغةِ.

- **٢,٤,٨ بطاقاتُ التّعلّمِ**

تُعدُّ بطاقاتُ التّعلّمِ إحدى أهمِ الوسائلِ في حفظِ مفرداتِ اللّغةِ لمواضيع تتناولُ مثلاً: الأرقام وأيّامَ الأسبوعِ وأشهُرَ السّنةِ والفصولَ والألوانَ وأسماءَ قطعِ الشطرنج ... إلخ. وهي متوفّرةٌ بكثرة في الأسواقِ ويمكنُ الحصولُ عليها بيُسرٍ وسهولةٍ.

- **٢,٤,٩ الدّفاترُ**

لا بُدّ من توفّرِ عدّةَ دفاترٍ لِمن يحرصُ على تعلّمِ لغةٍ جديدةٍ تُخصّصُ لدراستها فحسب. فيمكنُ تدوينُ الملاحظاتِ الخاصّةِ الموجودةِ في الكتابِ المدرسيّ وكذلكَ حلّ التمارينِ في دفترٍ لهذا الأمرِ، وكذا وضعُ دفترٍ آخر مُخصّصٍ للمفرداتِ العامّةِ، ودفترَ ثالثٍ لكتابةِ الجُملِ والعباراتِ والمصطلحاتِ المهمّةِ وهكذا.

- **٢,٥ أُنموذج لأهمّ العباراتِ الأساسيّة**

إنّ القدرةَ على التّواصلِ معَ الآخرينَ ممّن تتعلّمُ لغتهم على المستوى الأساسيّ ستَصنعُ فارقاً هائلاً في التجربةِ والتواصلِ مع أهلِ تلكَ البلادِ. فالكثيرُ منَ العباراتِ والجُمَلِ تكونُ مكرّرةً وتُسمعُ في أكثرِ من حوارٍ، ولذا صارَ لِزاماً أن تحفظها وتنطقها بالشّكلِ الصحيحِ، لأنّكَ تحتاجُ اليها مراراً وتكراراً في كثيرٍ من المواقفِ المختلفةِ. وفيما يأتي قائمة بأهمّ العبارات والجملِ التي يتوجّبُ على مُتعلّمِ اللّغةِ الإلمامَ بها لكثرةِ استخدامِها وشيوعها في الحواراتِ والمواقفِ اليوميّة.

اللّغة الأم .....اللّغة الهدف (المُتعَلّمة)

صباح الخير.....

مساء الخير.....

طاب يومك.....

تصبح على خير.....

مع السلامة .....

من فضلك.....

نعم.....

لا .....

شكراً جزيلاً.....

على الرّحب والسّعة (مرحبا) .....

معذرة .....

ما اسمك؟.....

اسمي .....

ما جنسيتُكَ؟.....

أنا عربي، الماني .....

أين تسكن؟.....

عنواني .....

أين أمتعتُك؟ .....

ها هي أمتعتي .....

اتبعني من فضلك .....
تعال معي .....
كم ستبقى من الوقت؟ .....
ما الغرض من الزيارة؟.....
أين جوازُ سفرِكَ؟ .....
هل تتحدّثُ الإنكليزية؟ .....
أتحدّثها قليلاً .....
أنا أفهمُ قليلاً منَ الإنكليزية .....
تحدّث ببُطءٍ لو سمحت .....
هل يمكن تكرارُ هذا؟ .....
آسف، لا أفهم.....
أينَ أجدُ سيّارةَ أجرةٍ؟.....
هل يمكنُ أن توصلني الى هذا العنوانِ؟ .....
هل هو بعيد؟.....
لا، إنّه قريبٌ .....
كم سيكلّفُ هذا؟ .....
أودّ الذّهابَ الى دورةِ المياه.....
أودّ الاستحمام .....
أريدُ أن أغسِلَ يديّ .....
أينَ السّلّم (الدّرج) .....
الدّرجُ على اليمينِ / اليسار.....
أينَ المصعدُ؟ .....
المِصعدُ أمامكَ / خلفكَ .....
هل لديكَ غرفة لِفردٍ / لِفردَينِ .....
املأ هذه الاستمارة .....
وقّع هنا .....
أين غرفتي؟.....

غرفتُكَ بالأعلى / بالأسفل.....
غرفتُكَ في الطابقِ الأوّلِ، الثاني .....
أودّ تناولَ الطّعامِ الآن .....
هل يمكنُ أن أطّلعَ على قائمةِ الطعام؟ .....
أريدُ فنجاناً من الشاي / القهوة.....
أريدُ المزيدَ من .....
أريدُ قائمة الحسابِ .....
أينَ محطة القطار؟ المترو؟ الباص؟.....
هل يمكنني الحصول على تذكرة ذهاب/إياب؟ .....
هل تحتاجُ لمساعدةٍ؟ .....
بالتأكيد .....
تفضّل بالجلوس.....
ما الذي تبحث عنه؟ .....
أريدُ قلماً أزرق/أسود/أحمر.....
هذا كبير/ صغير .....
كيف حالك؟ .....
أنا بخير، كيف أنتم؟ .....
سررتُ بلقاءِكَ .....
متى وصلتَ الى هُنا؟ .....
كم ستستغرقُ مدّة إقامتكَ؟ .....
سأبقى أسبوعاً.....
متى سترحلُ؟ .....
كيفَ حالةُ الطقسِ اليومَ؟ .....
إنّه صافٍ، ملبّدٌ بالغيوم، حار، ممطر .....
ماذا تُريدُ أن تفعلَ غداً؟ .....

إنّ تقسيمَ دفترِكَ الخاص المتعلّقِ بالعباراتِ والجمَلِ الرّئيسيّةِ الى أجزاء مكوّنةٍ من حوالي ١٠ إلى ٢٠ جُملةً سيسهّلُ أمرَ مراجعتها، وكذلك تكوين فواصلَ طبيعيّة بين الأجزاء بحيث يحتوي كلّ جزءٍ على محادثةٍ أو محادثتينِ مكتملتينِ. وهكذا فتكرارُ هذهِ النوعيّةِ من الجُمَلِ سيساعِدُ في بناءِ المهاراتِ اللّغويةِ سريعاً.

* * *

المصادر

- القرآن الكريم.

1. Cheng, Y. S.; Horwitz, E. K.; Shallert, D. L. (1999). «Language anxiety: Differentiating writing and speaking components». Language Learning.

2. Cook, Vivian (2008). Second Language Learning and Language Teaching. London: Arnold.

3. Elley, W. B. (1991). «Acquiring Literacy in a Second Language: the Effect of Book-Based Programs». Language Learning.

4. Ely, C. M. (1986). «An analysis of discomfort, risk-taking, sociability, and motivation in the L2 classroom». Language Learning.

5. Gregerson, T. (2003). «To err is human: A reminder to teachers of language-anxious students». Foreign Language Annals.

6. Horwirz, E. K.; Horwitz, M. B.; Cope, J. (1986). «Foreign Language Classroom Anxiety». The Modern Language Journal.

7. Krashen, Stephen (1981b). «The «fundamental pedagogical principle» in second language teaching» . Studia Linguistica.

8. Krashen, Stephen (1994). «The input hypothesis and its rivals». Implicit and Explicit Learning of Languages. London: Academic Press.

9. Lightfoot, David (2010). «Language acquisition and language change». Wiley Interdisciplinary Reviews: Cognitive Science.

10. Liu, M.; Jackson, J. (2008). «An exploration of Chinese EFL learners› Unwillingness to Communicate and Foreign Language Anxiety». The Modern Language Journal.

11. MacIntyre, P. D.; Gardner, R. C. (1994). «The subtle effects of language anxiety on cognitive processing in the second language». Language Learning.

12. Saito, Y.; Horwitz, E. K.; Garza, T. J. (1999). «Foreign Language Reading Anxiety». The

Modern Language Journal.

13. Tomasello, Michael (2008). Origins of human communication. Cambridge, Mass: MIT Press.

* * *